التصوير الحديث فى مصر

تأليف إيميه آزار

حتى عام 1961

ترجمة إدوار الخرّاط

مراجعة إدوار الخرّاط

نعيم عطية

المشروع القومى للترجمة

1000

فإذا كان التكوين هنا فطريًا ويستند إلى المعرفة فى الوقت نفسه ، فإن هذه الخصائص لا توجد فى نسيج الألوان. ليس المطلوب من جاذبية سرى أن تضع نماذج أو قوالب. ما أبعد الأمر عن ذلك . الأمر يتعلق بالعمل الأصيل فى صنع عجينة الألوان، وهو عمل يُوجِد تراسلات داخلية فى غاية الثراء أحيانًا، وهو ما نفقده عندها.

ومن ثم فإن فن جاذبية سرى ، فى الحدود التى وصل إليها، قد كسب الكثير من حيث التكوين، بل يصل أحيانًا إلى ثراء فن الجداريات أو السجاجيد، ولكن كان من المرغوب أن نجد هذه الخصائص المميزة فى تلويناتها.

وفى النهاية، ومهما بدا فى ذلك من غرابة، فإن جاذبية سرى وهى تملك أسلوبًا شخصيًا، تقع أحيانًا على حافة التصنع. عليها، فى أحيان أكثر مما يحدث، أن تجدد رؤيتها التصويرية، بينما نجد فى أفضل لوحاتها اهتمامًا بأن تقترب من الطبيعة مع احتفاظها بأسلوبها الشخصى وهو ثمرة تدبر قائم على معرفة عميقة.

تثير أعمال زينب عبد الحميد اهتمامنا بأصالتها التى تذكرنا بالإطارات التى تطورت فيها أرابيسكات الخزف، أو بما تذكِّره لنا فى التطريزات الفارسية من تنظيم متشدد للتفاصيل. إن لوحاتها المائية توجد إشعاعًا من البهجة والطزاجة.. وتفرض التنغيمات الزاهية نفسها من قبيل الأحمرات القانية أو الأصفرات الليمونية، وذلك باستضاءة انعكاساتها.

لكن أصالة زينب عبد الحميد تتبين أساسًا فى الديكور الذى نراه بنظرة طائر من علٍ حيث سوء اختيار مستويات مكبرة عن عمد تتوازن عن طريق أشكال منحرفات قوية التشكيل يساندها مشهد تتطور فيه الشخوص عن طريق تكثُّر القسمات. إن هذه الخصيصة فى أعمال الفنانة تدفعها إلى تحديد خطوط القامات على نحو متعجل أكثر بكثير مما يسوغ، مع أن هذا التبسيط مما لا يتطلبه تشكيل العمل.

فى "بورتريهات" المدن التى تصورها زينب عبد الحميد، من بين لوحات أخرى، يلعب الاستمتاع بالتفاصيل دورًا مهمًا مما يتطلبه مجمل العمل. إن هذه البراعة التى تتماز بها الفنانة تساعدها على التوفيق بين تنغيمات بعيدة عن بعضها بعضا، إذ تكسبها خصصية محلية تذكرنا بأعمال ماتيس.

لكن هذا العمل كله ينقل إلينا مفاتن التمثيل، ويقارب جماليات الفنان ديفى من الناحية التصويرية، وهى محدودة عند زينب عبد الحميد. وفى الغالب فإن لوحاتها المائية تتجاوز- عن عمد - إطار التمثيل البسيط لمشاهد السوق أو "بورتريهات" المدن، ومع

ذلك فـإن هذه الحـدود التى تفـرضـهـا الفنانة على أعمالها تهتز، غالبًا، نتيجة لتطورها وتنميتـها عن طريق وسائط تقنية معتسفة.

يمكن أن نتبين هذه الملامح من أعمالها فى تكرار تقاربات محددة، وفى الخطوط الموجهة التى تحصر بها تكويناتها فى أغلب الأحيان، وهى تكوينات موفقة بين البناء القوى للمستويات وبين الطريقة التى تكون بها هيكل الخطوط المتفرعة عن كل جزء من العمل. وأخيراً فإننا نلحظ الجهد المبذول للتوفيق بين ما تم إنجازه من قبل وبين اللُّقى التى تمتاز بها كل محاولة جديدة.

ومع ذلك فإنه من غير الإنصاف أن ننكر البراعة التى تحفز زينب عبد الحميد فى هذه الممارسات، فلا يسوغ أن نغفل الطريقة التى تنجو بها من خطر الرتابة، والتكرار، والتصنع .فى هذا "اللعب"– فوق كل شىء – بهجة تتأتى عن أصالة خاصة فى أكثر لوحاتها توفيقًا.

١٣٥- زينب عبد الحميد

سكة غمرة – ١٩٤٩

١٣٦- زينب عبد الحميد كورنيش بولاق – ١٩٥٨

- روجيه بريفال

انظر الفصل السابع

أستاذ سابق بمدرسة الفنون الجميلة فى القاهرة، درس فى المعهد القومى للسجاد فى بوڤى بمدرسة الفنون الجميلة بباريس ومدرسة الفنون الزخرفية، عمل فى المدرسة النموذجية للزخرفة، وكذلك تحت إشراف موريس دينيه فى زخرفة مسرح الشانزلزيه. استقر فى القاهرة فى عام ١٩٢٠ وأسس فى مرسمه بشارع الأنتخانة جماعة لاشم بير ، وكان محركها الأساسى وتجمع حولها فنانو وكُتَّاب مصر. رسم صور "أغانى يلتيس . فى ١٩٣٨ أصدرت جماعة أصدقاء الثقافة الفرنسية فى مصر كتيباً فى ذكراه تكريماً له، استقر نهائياً فى فرنسا بعد ١٩٤٥.

- روزبابا زيان

انظر الفصل السادس

ولدت بالإسكندرية سنة ١٩٣٥. تلميذة زوريان منذ ١٩٥٣ أول معرض لها فى الأتيليه تحت رعاية "المرأة المصرية"؛ حيث حصلت على الجائزة الأولى لأقل من ٢٥ سنة. عرضت أعمالها فى معرض الفن الحديث فى القاهرة مع "الرسامين الأرمن فى مصر" فى ١٩٥٨، ثم ترددت على أتيليه ماركو فييون. أقامت معرضاً فنياً فى "جاليرى الفن للجميع" فى ١٩٦١.

- زينب عبدالحميد

انظر الفصل الرابع

ولدت فى ١٩١٩ فى بنها، حصلت على دبلوم معهد البنات فى بولاق (قسم التصوير) فى ١٩٤٥. سافرت إلى إسبانيا، حيث قضت فيها عامين، وحصلت على دبلوم التصوير من أكاديمية سان فرناندو، وعرضت أعمالها مع جماعة الفن الحديث فى عام ١٩٤٧، شاركت فى بينالى البندقية فى عامى ١٩٥٠ و١٩٥٢، وبينالى ساو پاولو فى ١٩٥٣، ومعرض الفنانين المصريين الشبان فى جاليرى أندريه موريس عام ١٩٥٤. أقامت معارضها الفردية فى "دائرة الفنون الجميلة" (مدريد ١٩٥٢) وجمعية "أصدقاء الفن" (القاهرة : ١٩٥٣).

- سالم الحبشى الشهير بـ"مجلى"

انظر الفصل الثالث

ولد فى ١٩٢٤ بأندونيسيا، ينتمى إلى حضرموت، غادر بلاده فى ١٩٣٧ لكى يشارك فى چامبورى هولندا. ومن هناك جاء إلى مصر، وبعد أن أتم دراسته الثانوية فى مدرسة فاروق الأول التحق بكلية الطب؛ حيث قضى فيها أربع سنوات فقط، غادر مصر فى ١٩٤٩ إلى هولندا ثم عاد إلى القاهرة عام ١٩٥٣.